

فَلَيْهَا، حَيْثُ أَنْ فِي كُلِّ بَيْتٍ تَقْرِبًا يُوجَدُ هُنَاكَ حَسَنٌ أَوْ حُسَيْنٌ أَوْ عَلِيٌّ أَوْ فَاطِمَةٌ. وَلَا تَزَالُ أُمَّتُنَا تَشْعُرُ بِهَذَا الْحُبِّ فِي أَعْمَاقِ قُلُوبِهَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْصِلُ!

إِنَّا الْيَوْمَ وَبَيْنَمَا نَعِيشُ حَادِثَةَ كَرْبَلَاءَ، عَلَيْنَا أَيْضًا أَنْ نَقْرَأَ كَرْبَلَاءَ بِعَيْنِ الْعِبْرَةِ وَأَنْ نَأْخُذَ مِنْهَا الدُّرُوسَ حَتَّى لَا نَشْهَدَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَأْسَاةِ مَرَّةً أُخْرَى.

فَالدَّرْسُ الْأَوَّلُ الَّذِي نَسْتَخْلِصُهُ مِنْ كَرْبَلَاءَ؛ هُوَ جَعْلُهَا وَسِيلَةً لِلتَّوْحِيدِ وَالْأُخُوَّةِ وَلَيْسَ لِلتَّفْرِيقَةِ وَالْخِدَاعِ وَتَحْوِيلِهَا إِلَى وَحْدَةِ الْقُلُوبِ. وَمُشَارَكَةِ الْأَفْرَاحِ وَالْأَنْزَاحِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْمَشَقَّاتِ. وَالتَّشْبِيهِ وَالْإِضْغَاءِ لِإِمْرِ رَبِّنَا الْعَظِيمِ: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ..."¹ وَالتَّمَسُّكُ بِالْوَحْدَةِ صِدْقُ الْفِتْنَةِ وَالْفَسَادِ وَالتَّفْرِيقَةِ وَعَدَمُ إِعْطَاءِ الْفُرْصَةِ لِمَنْ يُحَاوِلُ الْإِسَاءَةَ لِإِخْوَانِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

أَمَّا الدَّرْسُ الْآخِرُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَتَعَلَّمَهُ مِنْ كَرْبَلَاءَ هُوَ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي صَحَّى سَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ وَرِفَاقَهُ بِأَرْوَاحِهِمْ فِي سَبِيلِهِ هُوَ طَرِيقُ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَنْ نُرَاعِيَ أَوْامِرَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَأَنْ نَكُونَ أَكْفَرَ حَسَاسِيَّةً بِمَوْضِعِ الصَّلَاةِ وَأَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِالصَّلَاةِ. وَأَنْ نَفْهَمَ وَنَعِيشَ شُرُوطَ الْإِسْلَامِ وَأَوْامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ بِالشَّكْلِ الصَّحِيحِ مِثْلَ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ. وَأَنْ نُقَدِّسَ الْحَقَّ وَالْعَدَالَهَ وَالْمَحَبَّةَ وَالشَّفَقَةَ وَأَنْ نَمْنَعَ الشَّرَّ وَنَنْشُرَ الْخَيْرَ. وَأَنْ نَكُونَ فِي عِلَاقَاتِنَا الْإِنْسَانِيَّةِ مُتَوَاضِعِينَ كَالْتَّرَابِ وَأَنْ نَنْظُرَ لِلْجَمِيعِ بِنَفْسِ النَّظَرَةِ وَأَنْ لَا نَعِيبَ أَحَدًا كَمَا نَصَحَ الرَّبُّ الْكَبِيرُ كَاتِبَ الْمَقَالَةَ. وَأَنْ لَا نَفْعَ بِمَكَائِدِ الدُّنْيَا وَأَنْ نَسْعَى دَائِمًا لِتَبِيلِ رِضَا الْحَقِّ. وَأَنْ نَقِفَ بِحَرْمٍ فِي وَجْهِ الظُّلْمِ وَالْقَهْرِ وَأَنْ نَسْعَى لِلشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ تَطَلَّبَ الْأَمْرُ.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ وَبِخَالِصِ الشُّكْرِ وَالْإِئْتِنَانِ أَسْتَحْضِرُ دِكْرَى سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ وَآلِ بَيْتِ الْمُضْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمِيعِ شُهَدَائِنَا الَّذِينَ صَحَّحُوا بِأَرْوَاحِهِمْ فِي سَبِيلِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ وَالْوَطَنِ وَالْمَقْدَسَاتِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمْ جَمِيعًا الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ.

شَهْرٌ مُحَرَّمٌ وَكَرْبَلَاءَ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّا نَذْرُكَ الْعَامَ 1444 مِنَ التَّقْوِيمِ الْهَجْرِيِّ وَالَّذِي يَبْدَأُ بِشَهْرِ مُحَرَّمٍ وَمُحَرَّمٌ هُوَ شَهْرٌ مَلِيٌّ بِالرَّحْمَةِ وَالْحِكْمَةِ وَقَدْ وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّهْرِ الْجَدِيدِ بِالْإِحْتِرَامِ!¹ وَأَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَرَكَاتِ الْمُعْتَوِيَةِ لِهَذَا الشَّهْرِ بِقَوْلِهِ: "أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ"². وَقَدْ أَوْصَى أُمَّتَهُ بِصِيَامِ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَصِيَامِ الْيَوْمِ الَّذِي يَسْبِقُهُ أَوْ الْيَوْمِ الَّذِي يَلِيهِ.³

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ مُحَرَّمٌ هُوَ أَيْضًا ذِكْرَى كَرْبَلَاءَ الْحَزِينَةِ... وَهُوَ الشُّوقُ لِرَشْفَةِ مَاءٍ فِي الصَّخْرَاءِ... وَهُوَ مَوْسِمُ الشُّوقِ وَالْحَسْرَةِ الَّذِي تَمْتَلِئُ فِيهِ الْقُلُوبُ بِحُبِّ آلِ الْبَيْتِ وَتَقُولُ: "أِهْ يَا حُسَيْنِي"... وَهُوَ دُمُوعُ الْوَقْتِ الَّذِي أُسْتَشْهَدُ فِيهِ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ سَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ وَمَنْ مَعَهُ بِكُلِّ وَحْشِيَّةٍ وَفَسُوءَةٍ.

إِنَّ سَيِّدَنَا الْحُسَيْنَ هُوَ حَفِيدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُبُّهُ وَآلِ بَيْتِهِ. وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ الْمُرْتَضَى وَسَيِّدَتِنَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ. وَهُوَ الشُّجَاعُ الَّذِي إِحْتَضَنَهُ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَقَالَ فِيهِ: "زَهْرَتِي وَرِيحَاتِي فِي الدُّنْيَا"⁴ وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ⁵. وَسَيِّدُنَا الْحُسَيْنُ هُوَ الْمَمْتَلُ الْمِنَالِيُّ لِأَخْلَاقِ رَفِيعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَوْفَقَةِ مُشْرِفَةٍ تَتَجَاوَزُ الْعُصُورَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْصِلُ!

إِنَّ كَرْبَلَاءَ هِيَ الْأَلَمُ الْمُشْتَرَكُ لِلأُمَّةِ أَجْمَعِ، بِاخْتِلَافِ مَذَاهِبِهَا وَطَوَائِفِهَا وَأَفْكَارِهَا. وَهِيَ وَجَعٌ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُحِبُّ آلَ الْبَيْتِ. فَحُبُّ أُمَّتِنَا لِآلِ الْبَيْتِ يَتَزَايَدُ عَلَى مَرِّ الْقُرُونِ وَعِشْقُهَا لِأَبْنَاءِ النَّبِيِّ يَمْلَأُ

¹ صحیح مسلم، کتاب الصیام، 203.

² صحیح مسلم، کتاب الصیام، 202.

³ مسند أحمد، الجزء الأول، 240.

⁴ جامع الزیلعی، کتاب البی، 11.

⁵ جامع الزیلعی، کتاب المناقب، 30.

⁶ سورة آل عمران، 105/3.